السعادة في الدارين

إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ

جمع وترتيب
أحمد عبد المتعال

بطاقة فهرسة

مكتبـة جزيـرة الـورد

اسم الكتاب: إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ

إعـــــداد: أحمد عبد المتعال

رقم الإيداع:

الطبعة الاولى ٢٠١٣



ا
لقاهـــرة : ٤ ميـــــدان حليـــم خلـــف بنـــك فيصـــل
ش ٢٦ يوليو ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٠٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

مقدمــة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله أما بعد.

أحبتي في الله: السعيد لمن جنب الفتن، فعن المقداد ابن الأسود أن النبي قال:"ص"**إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ**، - ثلاثا -[1]، وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "ص"**لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ**[2]، وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :"ص"**أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ، وَالزَّلَازِلُ، وَالْقَتْلُ**[3]، أسأل الله تعالى أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الراجي عفو ربه: أحمد عبد المتعال

---

(١) (**صحيح**) أخرجه أبو داود ٤٢٦٣ وصححه الألباني.
(٢) (**صحيح**) أخرجه ابن ماجه ٤٠٣٥ وصححه الألباني..
(٣) (**صحيح**) أخرجه أبو داود ٤٢٧٨ وصححه الألباني..

سمات الفتن

أحبتي في الله، الفتنة تقع عادة نتيجة الإختلاف والبعد عن منهج الحبيب عليه الصلاة والسلام، فهذه فتنة الردة وكيف أن الله عز وجل أعز دينه بالصديق الأكبر يوم أن قاتل المرتدين وانتصر عليهم، وهذه الفتنة التى حدثت عند خروج بعض الخوارج على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتلوه، وهذه الفتنة التى حدثت بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين الخوارج ومعركة النهروان، وهذه الفتنة التى حدثت بين على ومعاوية بن سفيان رضي الله عنهما ومعركة صفين....

وما زالت الفتن تتوالى على هذه الأمة حتى في العصر الحديث، بدءًا لما حدث في الصومال، والجزائر.. حيث ظهرت المظاهرات، والإعتصامات، والإضرابات، والخروج على الحكام، وتشكيل الأحزاب الإسلامية، ولقد حذرنا الله تعالى من التشيع والتحزب فقال: {**وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**} [الروم:٣١ - ٣٢].

وكذا اشتغال كثير من الذين يعملون في مجال الدعوة الإسلامية بالسياسة، وكذا سعي بعض التيارات الإسلامية لإقامة الحكم الإسلامي قبل أوانه، وهذا كله ليس على منهج السلف، فأدى ذلك إلى رفض كثير من الناس الحكم الإسلامي وساءت صورة كثير من الملتزمين أمام الناس.

لذلك لا يجوز استعمال العنف والمظاهرات للمطالبة بحكم الشريعة الإسلامية لأنها ليست على منهج السلف، ولا تحقق المطلوب، بل قد يحصل معها أضرار جسيمة على الفرد والمجتمع، والأولى بالجماعات الإسلامية الإشتغال بالدعوة فقط وتصفية نفوسهم وذويهم من الشركيات، وتربية أنفسهم وذويهم على الكتاب والسنة، ولا يشغلوا أنفسهم بالسياسة ولا بالحكم؛ حتى يولد الحاكم المسلم العادل ولادة طبيعية من عامة الناس، علما بأن تشكيل بعض التيارات الإسلامية أحزاب ودخولهم مضمار السياسة أدى إلى تأخر الدعوة الإسلامية العديد من العقود.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل أهـ.

والفتنة تؤدي إلى حرب ضروس بين أكثر من فئة تبدأ أول ما تبدأ فتية وتولي حين تولى عجوز شمطاء قال امرؤ القيس عن الفتن:

الحرب أول ما تكون فتية ::: تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها ::: ولت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء ينكر لونها وتغيرت ::: مكروهة للشم والتقبيل

ولقد شبه رسول الله الفتن بقطع الليل المظلم، أي الليل الذي لا قمر فيه ولا ضياء، فالساري فيه على شفا هلكة إن لم يكن معه نور يبصر به مواقع قدميه، والنور في الفتن هو نور العلم الشرعي علم بالكتاب والسنة، قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل.

ولقد سمى الله تعالى كتابه العزيز نورا فقال تعالى: {**فَآمِنُوا بالله وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا والله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**} [التغابن:٨].

فينبغي للناس الالتفاف حول أهل العلم الربانيين الذين لا يطلبون دنيا فهم أشد بصيرة بالفتن ونور الله قلوبهم فميزوا الحق عن الباطل، لقول الله تعالى:{**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**} [يوسف:١٠٨].

وفي وقت الفتن يكثر الموت حتى أن القبر يكون ثمنه كثمن العبد لندرته.

فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ :"ص"**يَا أَبَا ذَرٍّ**، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قَالَ فِيهِ:"ص"**كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ يَكُونُ الْبَيْتُ** - أي ثمن القبر - **فِيهِ بِالْوَصِيفِ** - أي قيمته بالعبد -؟ يَعْنِي الْقَبْرَ.

قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ:"ص"**عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ**..

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ آخُذُ سَيْفِي وَأَضَعُهُ عَلَى عَاتِقِي؟..

قَالَ:"ص"**تَلْزَمُ بَيْتَكَ**.

قُلْتُ: فَإِنْ دُخِلَ عَلَيَّ بَيْتِي؟

قَالَ:"ص"**فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ، فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ**.

وفي الفتن يعاني الثابت على دينه أشد العناء، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :"ص"**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ**..

حديث حول الأحداث في الجزائرللعلامة الألباني رحمه الله

سئل العلامة الألباني رحمه الله تعالى عن ما حدث في الجزائر في التسعينيات من كوارث وفتن، حيث بلغ عدد ضحاياها ما يزيد عن ١٦٠ ألف نسمة، حيث صار الأمر إلى استخدام المتفجرات التي تودي بحياة العشرات من الناس؛ أكثرهم من الأبرياء، وفيهم نساء، وأطفال، ومن تعلمون...

فكان جواب العلامة الألباني بعد أن حمد الله وصلى على رسول الله : لا بد لي قبل الدخول بشيء من التفصيل من أن أذكِّر - والذكرى تنفع المؤمنين - بقول أهل العلم: ما بني على فاسد فهو فاسد، فالصلاة التي تبنى على غير طهارة - مثلاً - ليست بصلاة، لماذا؟ لأنها لم تقم على أساس الشرط الذي نص عليه الشارع الحكيم في نص قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:"ص"**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ**

فمهما صلى المصلي بدون وضوء فلا تصح؛ لأن ما بني على فاسد فهو فاسد، والأمثلة في الشريعة من هذا القبيل شيء كثير وكثير جداً.فنحن نذكر دائماً وأبداً أن الخروج على الحكام - ولو كانوا من المقطوع بكفرهم - ليس مشروعاً إطلاقاً؛ ذلك لأن هذا الخروج - إن كان ولا بد - ينبغي أن يكون خروجاً قائماً على الشرع، كالصلاة التي قلنا آنفاً أنها ينبغي أن تكون قائمة على الطهارة وهو الوضوء.

إن الدور الذي يمر به المسلمون اليوم من تحكم بعض الحكام، وعلى افتراض أن كفرهم كفر جليٌ واضح ككفر المشركين تماماً.

إذا افترضنا هذه الفرضية فنقول:.. إن الحياة التي يحياها المسلمون اليوم تحت حكم هؤلاء الحكام، لا تخرج عن الحياة التي كان يحياها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه الكرام فيما يسمى في عرف أهل العلم بالعصر المكي لقد عاش عليه الصلاة والسلام تحت حكم الطواغيت الكافرة المشركة، والتي كانت تأبى صراحة أن تستجيب لدعوة الرسول عليه الصلاة والسلام، وأن يقولوا كلمة الحق: لا إله إلا الله، حتى إن عمه أبا طالب وهو في آخر رمق من حياته قال له: **لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ.**

أولئك الكفار الصريحون في كفرهم، المعاندون لدعوة نبيهم، كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعيش تحت حكمهم ونظامهم، ولم يتكلم معهم إلا أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، وجاء العهد المدني.

وتتابعت الأحكام الشرعية، وبدأ القتال بين المسلمين وبين المشركين، كما هو معروف في السيرة النبوية أما في العهد الأول العهد المكي فلم يكن هناك خروج، كما يفعل اليوم كثير من المسلمين في غير ما بلد إسلامي، فهذا الخروج ليس على هدي الرسول عليه الصلاة والسلام الذي أمرنا بالاقتداء به.

ترى لو قضي على هذا الحاكم وانتصرت طائفة من هذه الطوائف التي تعلن إسلامها ومحاربتها للحاكم الكافر بزعمهم، ترى هل ستتفق هاتان الطائفتان فضلاً عما إذا كانت هناك طائفة أخرى، ويقيمون حكم الإسلام الذي يقاتلون من أجله؟ سيقع الخلاف بينهم!

الشاهد الآن موجود مع الأسف الشديد في أفغانستان، يوم أن قامت الحرب في أفغانستان كانت فعلاً في سبيل الإسلام والقضاء على الشيوعية، فما كادوا يقضون على الشيوعية - والأحزاب كانت قائمة وموجودة أثناء القتال - إلا وينقلب بعضهم عدواً لبعض.

فإذاً: كل من خالف هدي الرسول عليه الصلاة والسلام فلن يكون عاقبة أمره إلا خسراً.

التصفية والتربية هي القاعدة الصحيحة للتغيير:

يقول العلامة الألباني رحمه الله تعالى: هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الحكم الإسلامي، وتأسيس الأرض الإسلامية الصالحة لإقامة حكم الإسلام عليها إنما يكون بالدعوة أولاً دعوة التوحيد، ثم تربية المسلمين على أساس الكتاب والسنة.

وحينما نقول - إشارة إلى هذا الأصل الهام بكلمتين مختصرتين - لا بد من التصفية والتربية.

بهذا نحن نقول: إنه ما يقع؛ سواءً في الجزائر أو في مصر، هذا خلاف الإسلام؛ لأن الإسلام يأمر بالتصفية والتربية.

أقول: (التصفية والتربية) لسبب يعرفه أهل العلم نحن اليوم في القرن الخامس عشر ورثنا هذا الإسلام كما جاءنا طيلة هذه القرون الطويلة، لم نرث الإسلام كما أنزله الله على قلب محمد عليه الصلاة والسلام، لذلك فالإسلام الذي آتى أكله وثماره في أول أمره، هو الذي سيؤتي أيضاً أكله وثماره في آخر أمره، كما قال عليه الصلاة والسلام: **مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ** فإذا أرادت الأمة المسلمة أن تكون حياتها على هذا الخير الذي أشار إليه الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث المذكور آنفاً، وفي الحديث الآخر، والذي هو منه أشهر:"ص**"لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**.

أقول: لا نريد بهاتين الكلمتين أن تصبح الملايين المملينة من المسلمين قد تبنوا الإسلام مصفىً، وربوا أنفسهم على هذا الإسلام المصفى، لكننا نريد لهؤلاء الذين يهتمون بشئون المسلمين حقاً: أولاً: تربية نفوسهم، ثم تربية ذويهم، ثم فيصل الأمر إلى هذا الحاكم الذي لا يمكن تعديله أو إصلاحه أو القضاء عليه إلا بهذا التسلسل الشرعي المنطقي.

بهذا نحن كنا نجيب بأن هذه الثورات، وهذه الانقلابات التي تقام، حتى الجهاد الأفغاني كنا غير مؤيدين له، أو غير مستبشرين بعواقب أمره حينما وجدناهم خمسة أحزاب،.. فالقصد أن من أدلة القرآن الكريم أن الاختلاف ضعف، حيث أن الله عز وجل ذكر من أسباب الفشل هو التنازع والاختلاف: {**وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**} [الروم:٣١ - ٣٢] إذاً: إذا كان المسلمون أنفسهم شيعاً لا يمكن أن ينتصروا؛ لأن هذا التشيع وهذا التفرق إنما هو دليل الضعف.

إذاً: على الطائفة المنصورة التي تريد أن تقيم دولة الإسلام بحق، أن تتمثل بكلمة أعتبرها من حِكَمِ العصر الحاضر، قالها أحد الدعاة - ولكن أتباعه لا يتابعونه - ألا وهي قوله: (**أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم؛ تقم لكم على أرضكم**).

فنحن نشاهد، لا أقول: الجماعات التي تقوم بهذه الثورات؛ بل أستطيع أن أقول: نشاهد كثيراً من رءوس هذه الجماعات لم يطبقوا هذه الحكمة التي تعني ما نقوله نحن بتلك اللفظتين: (التصفية والتربية)، إذ لم يقوموا بعدُ بتصفية الإسلام مما دخل فيه، مما لا يجوز أن ينسب إلى الإسلام في العقيدة، أو في العبادة، أو في السلوك، لم يحققوا هذا، أي: تصفية نفوسهم؛ فضلاً عن أن يحققوا التربية في ذويهم، فمن أين لهم أن يحققوا التصفية والتربية في الجماعة التي هم يقودونها ويثورون معها على هؤلاء الحكام؟!

أقول: إذا عرفنا بشيء من التفصيل تلك الكلمة وهي (**ما بني على فاسد فهو فاسد**) فجوابنا واضح جداً أن ما يقع في الجزائر وفي مصر وغيرها هو:

أولاً: سابق لأوانه.

ثانياً: مخالف لأحكام الشريعة غايةً وأسلوباً.

* * *

حكم الاعتداء على الأبرياء بالقتل

قال العلامة الألباني رحمه الله تعالى: نحن نعلم أن الشارع الحكيم بما فيه من عدالة وحكمة، نهى الغزاة المسلمين الأولين أن يتعرضوا في غزوهم للنساء، فنهى عن قتل النساء، وعن قتل الصبيان - الأطفال -، بل ونهى عن قتل الرهبان المنطوين على أنفسهم بعبادة ربهم زعموا وهم على شرك وعلى ضلال؛ نهى الشارع الحكيم قواد المسلمين أن يتعرضوا لهؤلاء، تطبيقاً لأصلٍ من أصول الإسلام، ألا وهو قوله تبارك وتعالى في القرآن: {**أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**} [النجم:٣٦ - ٣٩] فهؤلاء الأطفال وهؤلاء النسوة، والرجال الذين ليسوا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، قتلهم لا يجوز شرعاً..

فإذا كان السؤال بأن هؤلاء إنما يفخخون كما يقولون بعض السيارات، ويفجرونها، فتصيب بشظاياها من ليس عليه المسئولية إطلاقاً في أحكام الشرع، فما يكون هذا من الإسلام في شيء إطلاقاً.

لكني أقول: إن هذه جزئية من كلية أخطر وهي الخروج الذي مضى عليه بضع سنين، ولا يزداد الأمر إلا سوءاً، بهذا نحن نقول: إنما الأعمال بالخواتيم، والخاتمة لا تكون حسنة إلا إذا كانت قائمة على الإسلام، فما بني على خلاف الإسلام فسوف لا يثمر إلا الخراب والدمار أ. هـ.

* * *

أسئلة وأجوبة للعلماء

سئل فضيلة الدكتور صالح الفوزان هل من وسائل الدعوة القيام بالمظاهرات لحل مشاكل ومآسي الأمة الإسلامية؟.

فأجاب فضيلته: ديننا ليس دين فوضى، ديننا دين انضباط، دين نظام، ودين سكينة. والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين و ماكان المسلمون يعرفونها ودين الإسلام دين هدوء ودين رحمة لا فوضى فيه ولا تشويش ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام.

والحقوق يتوصل إليها دون هذه الطريقة بالمطالبة الشرعية، والطرق الشرعية؛ وهذه المظاهرات تحدث فتناً كثيرة، تحدث سفك دماء، وتحدث تخريب أموال، فلا تجوز هذه الأمور فلقد كان لتأييد وتشجيع بعض المتحمسين المشهورين بالتهييج والإثارة، الأثر الكبير لدعم المظاهرات في الجزائر أهـ.

وجاء في التعليق على هذا الكلام في كتاب (الأجوبَةُ المُفِيدَة عَنْ أَسئِلَةِ المْنَاهِجِ الْجَدِيدَة) للشيخ جمال بن فريحان قال: يقول صاحب شريط " شرح الطحاوية " رقم (٢/١٨٥) في معرض ثنائه على موقف " جبهة الإنقاذ " بالجزائر: [لمّا الدعاة والمشايخ قالوا نطلع مسيرة، طلع ثلاثة مليون، ناس قالوا أخرجوا يريدون حكم الله، أخرجوا... خرجوا النساء سبعمائة ألف خرجن يقولوا احكمونا بالقرآن نريد الحجاب الغوا الاختلاط:{**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**} [البقرة:١١١].

واسمعوا إلى الآخر وهو يقول في خطبة جمعة: [والذي نفسي بيده لقد خرج في الجزائر في يوم واحد سبعمائة ألف امرأة مسلمة متحجبة يطالبن بتحكيم شرع الله] انظر كتاب " مدارك النظر. " ص: (٤٧٦).

ويقول الشيخ جمال بن فريحان: ولا شك أن هذا الكلام في سياق الموافقة والرضى والدعم. وإلا فأين الإنكار؟.

ويقول الشيخ جمال بن فريحان: كيف تُقرون خروج النساء؟! كيف تقرون الغوغاء والفتنة للمسلمين؟! وأنتم الدعاة والمربون والموجهون العارفون بالواقع!! زعماً، أما تقرؤون قول الله تعالى:{**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**} [الأحزاب: ٣٣].

والرد على هؤلاء وأمثالهم يأتي بقاصمة الظهر من العلم الشامخ العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله مختصرًا من " جريدة المسلمون " العدد: (٥٤٠) في ١٤١٦/١/١١هـ حيث قال:

((إن الذين قتلوا من الجزائريين خلال ثلاث سنوات... عدد كبير خسرهم المسلمون من أجل إحداث مثل هذه الفوضى... الواجب علينا أن ننصح بقدر المستطاع... وقد علمتُم الآن أن هذه الأمور لا تمت إلى الشريعة بصلة ولا إلى الإصلاح بصلة، ولا نؤيد المظاهرات أو الاعتصامات أو ما أشبه ذلك، لا نؤيدها إطلاقاً، ويمكن الإصلاح بدونها، لكن لا بد أنّ هناك أصابع خفية داخلية أو خارجية تحاول بث مثل هذه الأمور)) أ هـ.

ألا يكون كلام القوم من الأصابع الخفية؟؟ يلاحظ أن فتوى الشيخ العثيمين رحمه الله كانت بعد تأييد وتهييج المشار إليهما، إذ أن كلامهما في تأييد المظاهرات في الجزائر كان سنة ١٤١١هـ، ولم نعرف لهما تراجع في ذلك لا من قريب ولا من بعيد.فأي الفريقين أعلم بـ ((فقه الواقع)) كما يدندنون حوله؟ أهم المهيجون المتحمسون أم الراسخون في العلم؟!

كيف بهما وأمثالهما إذ وقفوا في عرصات يوم القيامة والناس من ورائهم، يسألون الله القصاص منهم، وقد حملوا أوزار كل من تأثر بأقوالهم واندفع وراء فتاويهم.

قال رسول الله :"ص"**وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**[1].

سئل فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني عن حكم المظاهرات؟

فقال فضيلته: هي غير مشروعة وعلي هذا سائر علمائنا وقد علمنا بالتجربة أن هذه المظاهرات لا قيمة لها ولا أرجعت حق مغصوب وإحراق العلم الإسرائيلي والأمريكي و صور الرؤساء لم يغير أي قرار سياسي بل أن إعتقالات وإصابات وحوادث هي نتاج تلك المظاهرات فقط.

وقال فضيلته أيضًا: أن الذي اعتقده عدم جواز المظاهرات حتى لو كانت سلمية..

فالمظاهرات أتتنا من الغرب والمظاهرات عندهم يمكن أن تغير قرارا سياسيا أما المظاهرات في بلاد المسلمين لا تغير شيئا.

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٦٧٤..

ثم الزعم بأنها مظاهرات سلمية أمر غير مضمون الدليل على ذلك المظاهرات التي نظمتها الدولة عندنا وقع فيها اعتداءات على الممتلكات ووقع إصابات في الاشتباكات بين الشرطة والشعب بالرغم من أن الدولة هي التي نظمتها.

وسئل فضيلة الدكتور صالح الفوزان هناك من يرى إذا نزلت نازلة أو مصيبة وقعت في الأمة يبدأ يدعو إلى الإعتصامات والمظاهرات ضد الحكام والعلماء لكي يستجيبوا لهذا الضغط فما رأيكم في هذه الوسيلة؟

فأجاب فضيلته: الضرر لا يُزال بالضرر، فإذا حدث حادثة فيها ضرر أو منكر فليس الحل أن تكون مظاهرات أو اعتصامات أو تخريب، هذا ليس حلاً، هذا زيادة شر، لكن الحل مراجعة المسئولين ومناصحتهم وبيان الواجب عليهم لعلهم يزيلوا هذا الضرر، فإن أزالوه وإلا وجب الصبر عليه تفادياً لضرر أعظم منه.

وسئل الدكتور صالح الفوزان هل يمكن الاجتماع مع التحزّب؟. وما هو المنهج الذي يجب الاجتماع عليه؟.

فأجاب فضيلته لا يمكن الاجتماع مع التحزب؛ لأن الأحزاب أضداد لبعضهم البعض، والجمع بين الضدين مُحال، والله تعالى يقول: {**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**} [آل عمران:١٠٣].

فنهى سبحانه عن التفرّق، وأمر بالاجتماع في حزب واحد؛ وهو حزب الله: {**أَلا إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ**} [المجادلة: ٢٢].. وقال تعالى: {**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**} [الأنبياء: ٩٢].

فـالأحزاب والفِرق والجماعـات المختلفـة ليسـت مـن الإسـلام فـي شـيء، قـال تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**} [الأنعام ١٥٩].

ولَمَّا أخبر النبي عن افتراق الأمـة إلـى ثـلاث وسبعين فِرقـة قـال:"ص"**كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ** (١).

فليس هناك فرقة ناجية إلاّ هذه الواحدة، التي منهجها: ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ وما سوى ذلك فهو يفرّق ولا يجمع، قـال تعـالى: {**وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ**} [البقرة:١٣٧].

يقول الإمام مالك**: " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها " ...**

فليس لنا إلاّ الاجتماع على منهج السلف الصالح.

وسئل فضيلة الدكتور الفوزان عن الجماعات المختلفة الموجودة؟

فأجـاب فضـيلته النصـيحة مـا قالـه الله تعـالى ومـا قالـه رسولـــه ، فـالله تعـالى يقول: {**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**} [آل عمران:١٠٣].

وقـال تعـالى: {**وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**} [الأنفال:٤٦]، وقال سبحانه وتعالى: {**وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**} [آل عمران:١٠٥].

---

(١) (صحيح) أخرجه ابن ماجه ٣٩٣٣ وصححه الألباني..

إلى غير ذلك، التفرق بين المسلمين إلى جماعات أو إلى أحزاب هذا ممنوع، المطلوب من المسلمين أن يكونوا على كلمة واحدة على كتاب الله وعلى سنة رسوله، والمخطئ يتراجع عن خطأه، {**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**} [النساء: ٥٩] .

فنحن نعرض مناهجنا ونعرض مذاهبنا ونعرض أراءنا على كتاب الله وسنة لرسوله وهدي السلف الصالح فما كان موافقاً لذلك أخذنا به وما كان مخالفاً له فإننا نرجع عنه والرجوع إلى الحق فضيلة.

* * *

الضوابط التــي تراعى عند الفتن

١ ـ عليك بالرفق والتأنِّي والحلم، وعدم العجلة:

فالعجلة فعل الشيء قبل وقته اللائق به وكانت العرب نكني العجلة بأم الندمات، فالفتنة إذا أقبلت أشكلت على الناس، فدخلوا فيها وظنوا أنهم على الحق؛ وإذا أدبرت وانقضت بان أمرها، فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ..

٢ ـ التثبت عند الفتن:

جاء في كتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني: قِيلَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: أَلاَ تُقَاتِلُ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِكَ، فَقَالَ: **لَا أُقَاتِلُ حَتَّى تَأْتُونِي بِسَيْفٍ لَهُ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ يَعْرِفُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ، فَقَدْ جَاهَدْتُ وَأَنَا أَعْرِفُ الْجِهَادَ.** فلا تحكم على شئ إلا بعد التثبت من الأخبار، قال تعالى:{**إن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**} [الحجرات:٦]، وقال رسول الله:"ص"**بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**[١].

وحتى لو صح الخبر يقينا فينبغي النظر في مصلحة نشرها من عدمها، والفتن إنما تظهر الإشاعات والقيل والقال، مع خفة العقل في نقلها، وضعف الإيمان، والواجب عند الفتن أن يرجع المرء إلى أهل العلم والفقه، قال تعالى:{**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**} [النساء: ٨٣].

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ٥.

٣ ـ أن يلزم المسلم الإ نصاف والعدل في الأمر كله:

يقول الله جلَّ وعلا: {**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**} [الأنعام:١٥٢]، ويقول جلَّ وعلا: {**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**} [المائدة:٨].

٤ ـ الإعتصام بحبل الله والإجتماع فيه الخير كله:

قال تعالى: {**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**} [آل عمران: ١٠٣]، وبيَّن النبي هذه الآية، فقال: "ص"**عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ**[١]، وقال أيضًا: "ص"**وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ**[٢].

٥ ـ على العلماء الربانيين الرد على أهل البدع والأهواء وتزيين فساد اعتقادهم للناس خصوصًا وقت الفتن .

٦ ـ إن الله أمر بموالاة المؤمنين وخاصة العلماء:

فالمؤمنون والمؤمنات: {**بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**} [التوبة: ٧١]؛ فالعلماء الربانيين هم الذين يبيِّنون للناس الحلال والحرام، والحق والباطل، والسنة والبدعة.

---

(١) (**صحيح**) أخرجه الترمذي ٢١٦٥ وصححه الألباني.

(٢) (**حسن**) أخرجه أحمد ١٨٤٤٩ وحسنه الألباني.

٧ ـ مقابلة الفتن بالعمل الصالح ففي مواطن الفتن:

ينشغل الناس بتتبع الأخبار، ويغلب على المجالس سمعت، ورأيت، وأتوقع، ولو كان كذا كان أولى، ما يصرف هممهم عن النوافل المستحبة، وربما فرطوا في الواجبات، أو أخروا الصلاة عن وقتها بسبب اللهو في الجدال والنقاش وقراءة المجلات والجرائد ومتابعة القنوات والشغف بذلك إلى حد إدمانها والوقوع في أسرها، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ:"ص"**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْـمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**(١).

٨ ـ مقابلة الفتن بالدعاء والتضرع:

فما نزل بلاء إلا بذنب قال تعالى:{**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**} [الشورى: ٣٠]، وما رفع بلاء إلا بتوبة، قال تعالى:{**وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى**} [هود:٣]، {**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**} [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: {**أَمَّن يُجِيبُ الْـمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**} [النمل: ٦٢].

٩ ـ التعوذ بالله من الفتن:

فعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ :"ص"**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**(٢).

---

(١) (حسن) أخرجه مسلم ١١٨.

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٨٦٧.

١٠ ـ تمنى الموت في الفتنة لمن خشي على دينه:

فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :"ص"**أَلاَ لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الـْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا الْمَوْتَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْـحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي مَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**[١].

* * *

(١) (**صحيح**) أخرجه النسائي ١٨٢١ وصححه الألباني.

نصيحة عامة

(من مؤلفات الشيخ/ محمد بن جميل زينو)

١ - على المسلمين جميعاً، والمربيين والدعاة والجماعات الإسلامية أن يقتدوا بالرسول ، فيبدأوا بالدعوة إلى التوحيد لتكثير الجماعة الإسلامية، ثم ليجدوا البيئة الصالحة، حتى يتقوى المجتمع المسلم الصالح، فإذا توفرت الشروط خرج الحاكم المسلم العادل الذي يحكم بكتاب الله، وسنة رسوله ، ويتحقق للمسلمين عزهم ونصرهم.

٢ - الواجب على المسلمين عامة، والدعاة منهم خاصة أن يطبقوا حكم الإسلام على أنفسهم وأهليهم قبل أن يطالبوا الحكام بتطبيقه، حتى يكتب لهم النجاح، فقد رأينا بعض الجماعات الإسلامية لا يطبقون الإسلام في معاملاتهم مع الناس، بل لا يقبل بالحكم إذا حكم عليه، وهذا ما حصل من بعض الأفراد.

٣ - لا يجوز استعمال العنف والمظاهرات للمطالبة بحكم الشريعة الإسلامية، لأنها ليست إسلامية، ولا تحقق المطلوب، بل قد يحصل معها أضرار جسيمة على الفرد والمجتمع، والجماعات الإسلامية، وهذا ما حصل في بعض البلاد العربية والإسلامية ومن الغريب جداً، بل من المؤسف أن تخرج مظاهرة نسائية في بلد عربي مسلم يطالبن بتطبيق القرآن والحجاب الشرعي، وما درين أنهن خالفن القرآن الذي يأمرهن بعدم الخروج، قال الله تعالى: {**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**} [الأحزاب:٣٣]، أي الزمن بيوتكن ولا تخرجن.

٤ ـ والآية التي يستدل بها بعضهم على تكفير المسلمين:

{**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**} [المائدة:٤٤].قال ابن عباس: من أقر به فهو ظالم فاسق، واختاره ابن جرير، وقال عطاء: كفر دون كفر (أي كفر أصغر غير مخرج من الإسلام).

أ ـ فالحاكم إذا حكم بغير ما أنزل الله وهو معترف به فهو ظالم فاسق يجب نصحه برفق، والدعاء له بالصلاح.

ب ـ وأما الحاكم الذي جحد حكم الله، أو استبدل به قانوناً وضعياً يعتقد أنه أصلح، فهو كافر مرتد عن الإسلام، وهذا أيضاً يجب نصحه برفق عملاً بقول الله تعالى لموسى وهارون أن ينصحا فرعون الكافر الذي ادعى الربوبية:{**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**} [طه:٤٣ ـ ٤٤].

٥ ـ على الدعاة أن يتريثوا في إقامة الحكم الإسلامي، ويصبروا على ما يصيبهم من أذى أسوة بالرسول الأمين وأن يستمروا في منهج التصفية والتربية لأنفسهم ولأهليهم أولاً، ثم دعوة الناس إلى توحيد الله في العبادة والدعاء والحكم، والجهاد في سبيل الله، والتربية الإسلامية بكل ما تحمل من معاني، لإيجاد المجتمع الصالح الذي يحكم بكتاب الله وسنة رسوله في جميع شؤون الحياة.

* * *

من أحاديث الفتن

١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : "ص"**سَتَكُونُ فِتَنٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ**.

٢ ـ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : "ص"**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ، فَإِنْ دُخِلَ – يَعْنِي عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ، فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ**.

٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ :"ص"**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ** فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ:"ص"**الْهَرْجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**. فبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهالة من طلب الدنيا أو أتباع هوى كان القاتل و المقتول في النار.

أحبتي في الله، سلوا الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وسلوه أن يجنبنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يرنا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، وأن يرنا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وسلوه أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته، ويهدي فيه أمر معصيته، ويُأْمَرُ فيه بالمعروف ويُنْهَي فيه عن المنكر، وأن تحقن فيه الدماء، وتتحد فيه الكلمة، وأن يوحد فيه الصف، وأن يجعل بلادنا وسائر بلاد المسلمين أمنا أمانا سلما سلاما، آمين آمين آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المراجع والمصادر لهذا الكتيب

١ - بصائر في الفتن للدكتور محمد إسماعيل المقدم.

٢ - من مؤلفات الشيخ/محمد بن جميل زينو.

٣ - التذكرة للقرطبي.

٤ - الأجوبَةُ المُفِيدَة عَنْ أَسئِلَةِ المْنَاهِجِ الجديدة للدكتور صالح الفوزان.

٥ - الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن تأليف معالي الشيخ / صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

٦ - من دروس العلامة الألباني رحمه الله.

٧ - من فتاوى الدكتور صالح الفوزان.

٨ - من فتاوي فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني.

* * *

فهرس الكتاب